التأثير النفسي للنزوح على المستوى التعليمي للطلبة في نينوى

ورقة بحثية قام بإعدادها : نكتل يوسف محسن

الى دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية – ديوان الوقف السني

ضمن الملتقى البحثي الاول لدائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية في نينوى ٢٠١٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد

يعتبر النزوح وترك الديار من المسائل المؤثرة في نفس الإنسان النازح ذلك إنها تجربة تحوي في طياتها مشاعر سلبية نتجت عن ترك الأوطان ومراتع الصبا واستقرار المنزل فضلا عن المصير المجهول الذي يقبل عليه النازح نتيجة صعوبة توفير البديل للسكن وطلب الرزق بالإضافة الى صعوبة التأقلم مع البيئة الجديدة التي انتمى أليها النازح مجبرا لا مختارا وهي بيئة عموما تختلف عنه اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وربما تختلف عنه مناخيا ، وان كان مجرد النزوح يفصح عن هذه النتائج ، فأن الواقع العلمي يتأثر تأثيراً مباشرا في بمشكلة النزوح ، فالطالب يحتاج الى أمورا أساسية لتسير العملية التعليمية بصورة طبيعية منها توفير الجو الملائم للدراسة من مسكن مستقل وحالة نفسية مستقرة ومصدر ثابت للرزق لا يضطر الطالب إن يترك دراسته ليجلب الرزق لعائلته فان توفرت تلك الأمور سارت الدراسة والعملية التعليمية بصورة سليمة معطاءة ، وهذه الأمور لا تتوفر غالبا في الطالب النازح فالحالة النفسية غالبا ما تكون سلبية والمكان غير مناسب للسكن والدراسة ، وهذه المعطيات على الأرض تقود الى نتائج كارثية على المستوى العلمي .

تكون العمل من ثلاث مطالب المطلب الأول : واقع حال النزوح وفيه شرح المحن المتواصلة التي يتعرض لها النازح ، إما المطلب الثاني : التأثير النفسي للطالب النازح داخل المدرسة وفيه تم الحديث على التأثير النفسي للطالب النازح داخل قاعة الدراسة ، إما المطلب الثالث : التأثير النفسي للطالب النازح خارج المدرسة وهو التأثير الذي يتسبب فيه واقع النزوح خارج إطار تلقي المادة العلمية .

إما المصادر المستخدمة في البحث فهي غالبا المواقع الالكترونية ، وما تكلم به الطلبة النازحون وما وصفوه من حالتهم النفسية بعد النزوح من خلال إجراء مقابلات فردية معهم ، إما المصادر المطبوعة فهي نادرة كون حالة النزوح تزامنت مع إحداث ٢٠١٤ م .

في الختام أود أن أشكر كل من ساهم في مساعدتي لانجاز هذا العمل مهما كانت حجم المساعدة ، وأرجو إن أكون قد وفقت في كتابة هذا العمل ولا ادعي الكمال في هذا العمل لان الكمال لله وحده فما كان فيه من توفيق فمن الله العزيز القدير وما كان فيه من إخفاق فمن نفسي ومن الشيطان وأخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين .

المطلب الأول : واقع حال النزوح

تعتبر تجربة النزوح من التجارب المريرة على الإنسان النازح ذلك أنها تحوي العديد من الماسي على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والنفسي ، فعلى المستوى الاجتماعي تشتت الأهل والأقارب والأصدقاء والأحبة في أكثر من منطقة نتيجة الخروج القسري من المناطق الأصلية بسبب خروجها عن سيطرة الحكومة المركزية فان لهذا التشتت اثأرا سلبية على حياة الإنسان ذلك إن الإنسان اجتماعي بطبعه ، وقد أكد العلامة – ابن خلدون – إن الاجتماع الإنساني من الضروريات فقال : ((ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: الإنسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم))([1])، وعلى هذا لا يميل الى الانفراد بحياة انعزالية تحرمه من أقاربه وأحبابه وأصدقائه الذي يربطه بهم تاريخ مشترك وعلاقة قوية فقد فرق النزوح الوالد عن الولد وإلام عن البنت والأخت عن الأخت والصاحب عن الصاحب ، فضلا عن الآثار السلبية التي ترتبت على ترك النازح بيته الذي تربى فيه والمسكن الذي بذل الغالي والنفيس في سبيل الحصول عليه ، لقد كانت نتائج النزوح كارثية بكل ما تحمله الكلمة من معاني .

المطلب الثاني : التأثير النفسي للطالب النازح داخل المدرسة

لكي يتلقى الطالب دروسه بصورة طبيعية لابد من توافر العديد من الأمور منها ملائمة الجو العام للدراسة ، وتوافر المكان المناسب لهذا الغرض مع مناسبة عدد الطلبة في الصف الواحد ، وإمكانية المدرس العلمية في إيصال المادة المقررة للطلبة ، ناهيك عن الظروف الخارجية من عدم توفر السكن الملائم للدراسة والتحضير لليوم الدراسي التالي ، فضلاً عن صعوبة التنقل والتفكير في المصير المجهول وغيرها من الأمور التي يتطلب توفرها لتسير العملية

([1]) ابن خلدون ، المقدمة ، ٥ .

التعليمية بصورة سليمة ، وهذه الأمور التي ذكرناها في أعلاه غالبا لا توفرها بيئة النزوح فيكون على الطالب ضغط نفسي يؤثر سلبا في التحصيل الدراسي وسير العملية التعليمية ، وتذكر سوزان خلف إحدى الباحثات في هذا المجال عن الواقع النفسي للطالب النازح وتأثيره على الجانب التعليمي ولا سيما فئة الأطفال فتقول ، فالطفل في مخيمات النزوح لم يعد طفلاً سوياً ولم يعد ذلك التلميذ النشيط الذي كان يسارع في كل صباح لارتداء ملابسه المدرسية والذهاب باكراً مع أصدقائه إلى مدرسته القريبة، حيث يدرس في صفوف التعليم الأساسي، بل إن الكثير من الأطفال في تلك المخيمات أصبحوا يشكلون عبئاً على آبائهم بسبب تصرفاتهم الغير معتادة كالصراخ المتواصل وتكرار مشهد البكاء كل صباح بسبب افتقادهم لمدارسهم ورفاقهم واختلاف روتين حياتهم اليومية، وزادت لديهم المشكلات السلوكية أثرت على التعبير الطبيعي للأطفال ولوحظ ذلك من خلال آلية الكلام و النطق لدى الطفل مثل التأتأة وذلك بسبب مشاعر الخوف والقلق التي تنتاب أعداداً كبيرة من الأطفال النازحين والتي تؤدي بهم إلى البكاء الشديد والصراخ وأحياناً إلى التبول اللاإرادي، وهناك بعض الأطفال الذين تحول نشاطهم وحركتهم الكثيرة إلى سكون وهدوء غريب، ومنهم من تراودهم كوابيس وأحلام مزعجة، و بعض الأطفال أصبحوا أكثر عدوانية من خلالا اللجوء إلى تعنيف الأطفال المحيطين بهم في المخيم كل هذه المشكلات السلوكية والنفسية لها آثار كبيرة على شخصية الطفل وبالتالي ستؤثر على كل مراحل حياته المستقبلية إذا لم يتم الحد منها و علاجها بشكل مدروس، فعلى الرغم من المحاولات الكثيرة التي تبذلها كل من الأمم المتحدة و منظمات حقوق الإنسان وحقوق الطفل والمؤسسات المهتمة بشؤون النازحين ورعاية الطفولة لتخفيف معاناة الأطفال الناتجة عن النزوح و الحرب إلا أنها لا تفي بالغرض المطلوب قياساً بحجم الضرر النفسي الذي لحق بهم سواء من حيث تعدد الأعراض والمشكلات النفسية والسلوكية للأطفال النازحين أو من حيث اتساع فئة الأطفال

المتضررين من النزوح، و التي ستكون لها نتائج وخيمة على البلدان التي تعاني من الحرب و على العالم أيضاً إذا لم يتم وضع حد لمشكلة النزوح و إيقاف هذه الحروب العبثية([٢]).

المطلب الثالث : التأثير النفسي للطالب النازح خارج المدرسة

ونقصد به ذلك التأثير الذي يقع على الطلبة النازحين خارج قاعة الدراسة بما في ذلك ملائمة المسكن الجديد وتوافر الحياة الطبيعية فضلا عن أمور تتعلق بتأخر الالتحاق والتسجيل في الكليات القريبة من محل السكن الجديد ، ففي لقاء مع احد الطلبة النازحين تكلم عن حالته النفسية إبان النزوح فقال : اضطررنا الى الذهاب من بغداد الى كركوك لأداء الامتحانات التكميلية بسبب عدم وجود مواقع امتحانيه في بغداد ، كما إن فارق الوقت من فترة انتهاء الامتحان الى إعلان النتيجة استغرق شهرين وهو وقت طويل اثر في قبوله في جامعة بغداد الذي كان يسعى للدوام فيها([٣])، وهذا أمر مؤثر في نفسية الطالب النازح قد انعكس سلبا على التحصيل الدراسي له .

([2]) www.m.ahewar.org|s.ash.

([٣]) مقابلة مع احد الطلبة النازحين في يوم ٢٠١٨/٤/١ م .

الخاتمة

مما تقدم يتبين ما يأتي :

١. إن التأثير النفسي يقود الطلبة النازحين الى ترك الدراسة أو عدم الانتظام فيها بسبب ضعف قدراتهم على مواصلة تعليمهم .

٢. وللنزوح اثأرا سلبية على المستوى التعليمي فمن النازحين طلاب جامعيين وطلاب مدارس قد تركوا تعليمهم وانهارت مخططاتهم المستقبلية فقد لا يجدون أو لا يستطيعون إكمال دراستهم بصورة سليمة .

٣. يسبب النزوح ظاهرة شرود الذهن بسبب الوضع غير الطبيعي الذي يعيشه الطالب النازح .

٤. بالنسبة للطلبة الصغار الأطفال فأن تأثير النزوح اكبر فقد يتسبب بإشكاليات نفسية كبيرة مثل التأتأة وذلك بسبب مشاعر الخوف والقلق التي تنتاب أعداداً كبيرة من الأطفال النازحين والتي تؤدي بهم إلى البكاء الشديد والصراخ وأحياناً إلى التبول اللاإرادي.

٥. كما تسبب عند بعض الأطفال الذين تحول نشاطهم وحركتهم الكثيرة إلى سكون وهدوء غريب، ومنهم من تراودهم كوابيس وأحلام مزعجة، و بعض الأطفال أصبحوا أكثر عدوانية من خلالا اللجوء إلى تعنيف الأطفال المحيطين بهم في المخيم كل هذه المشكلات السلوكية والنفسية لها آثار كبيرة على شخصية الطفل وبالتالي ستؤثر على كل مراحل حياته المستقبلية إذا لم يتم الحد منها و علاجها بشكل مدروس.

٦. كما إن حرمان الطالب من التعليم بسبب يجعله يشعر بتقدم زملائه عليه في الجوانب المعرفية والثقافية والتحصيل الدراسي وهي مشكلة نفسية قد تلازمه فترة طويلة .